عنه، وكان ثقةً، وأخرج له عن عائشة رضي الله عنها أثراً قالت: كُنْ لِما لم تَرْجُ أرجى منك لما ترجو، فإنَّ موسى عليه السلام خرج يقتبس ناراً فعاد بالتكليم والنبوة.

السنة التاسعة والثلاثون وأربع مئة

فيها وقع الوباء بالموصل [والجزيرة] وبغداد، ووصل كتابٌ من الموصل أنهم أكلوا الميتة، وصلَّى الجمعة أربع مئة نفس، ومات الباقون، وكانوا زيادة على ثلاث مئة ألف إنسان، وبِيعَتْ الرُّمانة ببغداد بقيراطين واللينوفرة بقيراطين، والخيارة بقيراط، وكان سُرْخاب بن محمد بن عنّاز أميرُ حُلوان قد خطب لإبراهيم ينَّال، ثم غدر به، فأرسل الذهب إلى أصحابه الأكراد، فغدروا به، وسلَّموه إلى إبراهيم، فقلع إحدى عينيه ومثَّل به، واستولى على حُلوان.

وفيها قُبِضَ على الوزير أبي السعادات أبي الفرج محمد بن جعفر بن فَسانْجِس.

وفيها استولى رئيس الرؤساء على أعمال العراق وانبسطت يده.

وفيها قصدت الغُزُّ نيسابور، فقال لهم إبراهيم ينَّال: هذه البلاد قد خربت وما تحملكم، اطلبوا بلاد الروم فهي أحملُ لكم[1]. فساروا إلى الروم، ومرُّوا بأطراف بلاد ابن مروان، فتحصَّن منهم بالقلاع، وخاف الناس منهم، فأوغلوا في بلاد الروم، فقتلوا وأسروا، ونهبوا شيئاً كثيراً، وعادوا إلى أطراف أرمينية. وقيل: إنهم بلغوا إلى [خليج] القسطنطينية، وكان معهم محمد بن إبراهيم ينَّال، فغنم وحده مئة ألف رأس، وأخذ من السلاح والمال ما حملوه على عشرة آلاف عجلة. وقيل: بل كان إبراهيم ينَّال بنفسه معهم، وفي غَيبتهم هذه أُديرت الأسوار على البلاد الخراسانية [بنيسابور وغيرها]، وكذا على شيراز وفارس.

ولم يحجَّ أحد من العراق.

---

(١) المثبت من (م١) وهو المناسب لقوله: وما تحملكم. وفي بقية النسخ: فهي أجمل بكم.

وفيها تُوفِّي

أحمد بن أحمد بن محمد[١]

أبو عبد الله، القَصْري، من قصر ابن هُبيرة، ولد سنة ست وأربعين وثلاث مئة، وسمع الحديث، وكان من أهل العلم والقرآن، يختم القرآن في كل يوم، مشهوراً بالسنة، وتوفي في رجب، ودُفن بباب حرب، وكان صدوقاً صالحاً ثقة.

[وفيها تُوفِّي]

أحمد بن عبد العزيز بن الحسن[٢]

أبو يعلى، الطاهري، من ولد عبد الله بن طاهر، ولد سنة إحدى وثمانين وثلاث مئة، وقرأ الأدب، وسمع الحديث [قال الخطيب: كتبت عنه]، وكان فصيحاً صدوقاً[٣]، [حدَّث عن المُخَلِّص وابنِ أخي ميمي][٤] وأَمَةِ السلام بنت أحمد بن كامل، وتوفي في شوال، وأخرج له الخطيب حديثاً عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سأل بوجه الله فأعطوه»[٥].

[وفيها تُوفِّي]

أحمد بن محمد[٦]

ابن عبد الله بن أحمد، أبو الفضل، الهاشمي، من ولد هارون الرشيد، ولي القضاء بسجستان، وسمع الحديث وتأدَّب، ومن شعره: [من الكامل]

قالوا اقتصِدْ في الجودِ إنك منصفٌ ... عدلٌ وذو الإنصاف ليس يجورُ

فأجبتُهم إني سلالةُ معشرٍ ... لهم لواءٌ في النَّدى منشورُ

تاللهِ إني شائدٌ ما قد بنى ... جدِّي الرشيدُ وقبلَه المنصورُ

---

(١) تاريخ بغداد ٤/ ٤ـ٥ .

(٢) تاريخ بغداد ٤/ ٢٥٨.

(٣) قوله: كتبت عنه، وكان فصيحاً صدوقاً ليس في تاريخ بغداد .

(٤) ما بين حاصرتين من الإكمال ١/ ٤٢٠ ليتم المعنى.

(٥) أخرجه هكذا من حديث ابن عباس: أحمد (٢٢٤٨)، وأبو داود (٥١٠٨)، وغيرهما.

(٦) تاريخ بغداد ٥/ ٥٠ ، والمنتظم ١٥/ ٣٠٩ ، و يتيمة الدهر ٥/ ٢٦٩ـ٢٧٠ .

[وفيها تُوفِّي

الحسين بن علي بن عبيد الله[١]

أبو الفرج، الطَّناجيري.

قال الخطيب: ولد سنة خمسين وثلاث مئة، وكان يسكن بدرب الدنانير قريباً من نهر طابق، وسمع الكثير، وتُوفِّي في ذي القعدة، ودُفن بباب حرب، حدَّث عن محمد ابن المظفر وأبي بكر بن شاذان وغيرهما، وروى عنه الخطيب وغيره، وكان ثقةً].

[وفيها تُوفِّي]

عبد الواحد بن محمد[٢]

ابن يحيى بن أيوب، أبو القاسم، البغدادي، الشاعر، ويُعرف بالمُطرِّز، وكان فصيحاً عالماً بالأدب، سمع الحديث، وتوفي في جمادى الآخرة ببغداد، [وروى عنه الخطيب شيئاً من شعره فقال: أنشدني المطرِّز لنفسه] في الزهد: [من البسيط]

يا عبدُ كَمْ لكَ من ذنبٍ ومعصيةٍ ... إنْ كنتَ ناسيها فاللهُ أحصاها

لابُدَّ يا عبدُ من يومٍ تقومُ له ... ووقفةٍ لكَ يُدمي القلبَ ذكراها

إذا عرضتُ على قلبي تَذَكُّرَها ... وساءَ ظني فقلتُ استغفرُ اللهَ

[وفيها تُوفِّي]

محمد بن أحمد[٣]

ابن موسى بن عبد الله، الشيرازي، الواعظ، ويقال له: النذير، سافر إلى الشام وغيره، [وسمع بأكواخ بانياس وغيرها].

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٧٩، والترجمة ـ أيضاً ـ في المنتظم ١٥/ ٣٠٩.

(٢) تاريخ بغداد ١١/ ١٦، و المنتظم ١٥/ ٣١٠ـ٣١١، و الكامل ٩/ ٥٤٣.

(٣) تاريخ بغداد ١/ ٣٥٩ـ٣٦٠، و المنتظم ١٥/ ٣١١ـ٣١٢ دون قصة صاحب الترجمة مع ابن فارس، لكن نقلها عن الخطيب ابنُ عساكر مع الترجمة في تاريخ دمشق ٥١/ ١٣٩.

وقال الخطيب: حدثني النذير أنه دخل على أحمد بن فارس اللُّغوي وكان قد وُصِفَ له ـ فقال له: هاتِ يا أبا عبد الله. قال النذير: فسكتُّ، فقال ابن فارس: مالَكَ؟ فقال: استولَتْ عليَّ صفاتُكَ فأنسيتني كلَّ شيء. فقال: أشهَدُ أنك من فارس. أراد قولَ النبيِّ ﷺ: «لو كان العِلمُ بالثُّريا لنالَه رجالٌ من فارس»[1].

[قلت:] وذكر الخطيب رجلاً اسمه:

محمد بن أحمد بن موسى، أبو عبد الله الشيرازي الواعظ، وقال: قدم بغداد، فأقام بها مدةً يعِظُ الناس، ويشير إلى الزهد، ويلبس المرقَّعة، ويُظهر عزوفَ النفس عن طلب الدنيا، فافتتن به الناس [لِما رأوا من حُسن طريقته]، وكان يحضر مجلس وعْظِه خلقٌ لا يُحصَون، وعمر مسجداً خراباً بالشُّونيزية وسكنه ومعه جماعة من الفقراء، ثم إنه قَبِلَ بعد ذلك ما كان يُوصل إليه بعد امتناع شديد، فحصل له [ببغداد] مالٌ كثير، فرمى المُرقَّعة، ولبس الثياب الفاخرة، وجَرَتْ له قصص، وصار له أصحاب وأتباع، ثم أظهر أنه يريد الغزو، فحشد الناس إليه، واجتمع له عسكر كثير بظاهر البلد من أعلاه، وكان يُضرَبُ له الطبل في أوقات الصلاة، ثم سار إلى الموصل، ثم رجع عنه جماعة [من أتباعه، وبلغني أنه] صار إلى نواحي أذربيجان، واجتمع إليه جمع، وضاهى أميرَ تلك الناحية [وقد كان حدَّث ببغداد عن علي بن محمد بن عمران الجندي، وكتبت عنه أحاديث يسيرة في سنة عشرة وأربع مئة، وحدَّثني بعض أصحابنا بشيء يدلُّ على ضعفه في الحديث]. قال: وأنشدني لبعضهم: [من الطويل]

إذا ما أطعتَ النفسَ في كلِّ لذةٍ ... نُسِبْتَ إلى غير الحِجْى والتكرُّمِ

إذا ما أجبتَ النفسَ في كلِّ دعوةٍ ... دعَتْكَ إلى الأمرِ القبيحِ المُحرَّمِ

ويقال: إنه مات بنواحي أذربيجان في هذه السنة.

قال المصنف رحمه الله: فلا أدري هو صاحب الترجمة أم غيره.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٢٦١)، وابن حبان (٧١٢٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

[وفيها تُوفِّي]

محمد بن الحسين

ابن علي بن عبد الرَّحيم، أبو سعد، وزير جلال الدولة، وزر له ستَّ سنين، ولاقى من المصادرات شدائدَ ومن التُّرك، فخرج من بغداد مستتراً، فأقام بجزيرة ابن عمر، حتى مات في ذي القعدة عن ست وخمسين سنة، وكان فاضلاً عارفاً بأمور الوزارة.

[وفيها تُوفِّي]

محمد بن علي[1]

[بن محمد] بن إبراهيم، أبو الخطاب، الشاعر، الجَبُّلي، من قرية جَبُّل عند النعمانية ببغداد، كان فصيحاً حسن الشعر، [قال الخطيب]: سافر من بغداد إلى الشام، فاجتاز بمعرة النعمان، فمدح أبا العلاء المعري بأبيات، فأجابه أبو العلاء: [من الكامل]

وأرى أبا الخطَّاب نالَ من الحِجى ... حظًّا زواه الدَّهرُ عن خُطَّابِهِ
لا يطلبنَّ كلامَهُ متشبِّهٌ ... فالدرُّ ممتنعٌ على طُلَّابِهِ
ألبستَني حُلَلَ القَريضِ[2] ووَشْيَهُ ... متفضِّلاً فرفلْتَ في أثوابِهِ
وظلمتَ شِعْرَكَ إذ حبَوْتَ بنظمِهِ ... رجلاً سواهُ من الورى أولى بِهِ
كَلِمٌ كنظمِ العقدِ يَحْسُنُ تحتَهُ ... معناهُ حُسْنَ الماءِ تحت حَبابِهِ[3]
[فتشوَّفَتْ شوقاً إلى نغماتِهِ ... أفهامُنا ورَنَتْ إلى آدابِهِ]

ثم قدم دمشق فسمع بها، ثم عاد إلى بغداد وقد ذهب بصره.

[قال الخطيب: خرج الجَبُّلي إلى السفر ومعه عينان كأنهما نرجستان، فعاد وقد عمي]، فأقام ببغداد حتى توفي بها في ذي القعدة[4]، وكان يميل إلى التشيع.

---

(١) تاريخ بغداد ٣/ ١٠١-١٠٢، وفي تاريخ دمشق ٥٤/ ٣٨٠-٣٨٢، وجاءت الترجمة في المنتظم ١٥/ ٣١٢ مختصرة جداً.

(٢) القريض: الشعر. المعجم الوسيط (قرض).

(٣) الحَباب: الفقاقيع على وجه الماء. المعجم الوسيط (حبب).

(٤) في (خ) و(ف): ذو الحجة، والمثبت من (م) و(م١)، وهو الموافق لما في المصادر.

ومن شعره: [من المنسرح]

ما حكَمَ الحُبُّ فهو ممتثَلُ وما جناهُ الحبيبُ محتمَلُ
تهوى وتشكو الضَّنى وكلُّ هوًى لا يُنْجِلُ الجسمَ فهو مُنْتَحَلُ

السنة الأربعون وأربع مئة

فيها رجع الغُزُّ من بلاد الروم إلى أذربيجان بالغنائم التي ذكرناها، وكان معهم إبراهيم يَنَّال.

وفيها تُوفِّيت زوجةُ الخليفة أختُ الأمير أبي نصر بن بُوَيه، وجلس رئيسُ الرؤساء في صحن السلم للعزاء، وقُطِعَ ضربُ الطبل بدار المملكة أيام العزاء.

وفيها تَمَّ سور شيراز، ودوره اثنا عشر ألف ذراع، وارتفاع حائطه عشرون ذراعاً، وله عشرة أبواب، وقبل القاضي عبد الله بن ماكولا شهادةَ القاضي أبي يعلى الفرَّاء.

وفي شعبان خَتَنَ الخليفةُ ابنَه أبا العباس محمد [بن القائم] ويلقب بالذخيرة، وذُكِرَ اسمُه على المنابر، ولم يَلِ الخلافة[1].

وفيها ولَّى المستنصرُ دمشقَ القائدَ طارق الصقلي، فكان عليها ناصر الدولة الحسن ابن الحسين بن حمدان، فقبض عليه وبعث به إلى مصر، ثم صرف المستنصر طارقاً في سنة إحدى وأربعين وولَّاها عدة الدولة رفق المستنصري، ثم صرفه عنها وبعث به إلى حلب، ثم وليها حيدرة بن الحسين بن مفلح، ويُعرَفُ بأبي الكرم المؤيد، فأقام والياً عليها تسع سنين إلى سنة خمسين وأربع مئة.

ولم يحجَّ أحدٌ من العراق.

وفيها تُوفِّي

الحسن بن عيسى[2]

ابن المقتدر بالله، أبو محمد، الهاشمي، ولد في المُحرَّم سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة، وقرأ القرآن، وسمع الحديث، وكان عاقلاً، فاضلاً، ديِّناً، صالحاً،

(١) هذه الأخبار بمعناها في المنتظم ١٥/ ٣١٣ـ٣١٤.

(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٣٥٤ـ٣٥٥، والمنتظم ١٥/ ٣١٤ـ٣١٥، والأنساب ١١/ ٤٣٨.